اعتبارات أساسية: الاستجابة الإنسانية لزلزال كهرمان مرعش في سوريا

SSHAP
Social Science in Humanitarian Action Platform

في السادس من فبراير 2023، ضرب زلزال بقوة 7.8 على مقياس ريختر كلاً من جنوب تركيا وشمال سوريا، وأحدث دمارًا كبيرًا، حيث بلغت الحصيلة الرسمية للقتلى ما يزيد عن 50000 قتيل من ضمنهم 7000 في سوريا[1]. وقد تأثر بهذا الزلزال ما يقارب 12 مليون نسمة في المجموع[2]. وبينما بدأت المساعدات الإنسانية بالوصول إلى المناطق التي تسيطر عليها الحكومة، وذلك من جهة الأمم المتحدة والدول الأعضاء، في وقت مبكر بعد حدوث الزلزال، فإن الوصول العادل للمساعدات الإنسانية واجه عوائق عديدة. كما أن الدعم الدولي الذي لا تسيطر عليه الحكومة تأخر بشكل ملحوظ، حيث وصل أول وفد للأمم المتحدة في اليوم الخامس بعد الزلزال.

وبالرغم من ذلك، فقد تم توثيق عدد من الممارسات الجيدة في الاستجابة المحلية في شمال غرب سوريا. فكونها مجهزة بأكثر من 12 عاماً من الخبرة في صراع مزمن، فإن العديد من المنظمات السورية غير الحكومية والمنظمات الشعبية كانت سريعة في الاستجابة، وذلك من خلال تشكيل تحالفات واتحادات جديدة. وإذا تم تطويرها بشكل أفضل لتغطي عدد أوسع من الجهات الفاعلة المحلية، فيمكن لهذه المنظمات العمل كوسيلة للمساعدات الدولية. وقد يسمح مثل هذا النموذج القيام بتدخلات مستدامة للتعامل مع آثار الزلزال ونقاط الضعف طويلة المدى، وبالتالي زيادة قدرة المجتمع على الصمود.

يقوم هذا الموجز بدراسة الاستجابة الإنسانية للزلزال في سوريا، وفي القطاع الصحي على وجه الخصوص، وذلك بهدف تحديد أفضل الممارسات، وتسليط الضوء على الفجوات، واستكشاف المناهج الجديدة لتعزيز الاستجابة. وتعتمد الدراسة على الأدبيات الأكاديمية والرمادية، بما يشمل تقارير صادرة عن منظمات غير حكومية رائدة وهيئات حكومية. كما أن الأدلة مدعومة باستشارات ونقاشات غير رسمية تم اجراؤها مع أصحاب المصلحة المعنيين بالاستجابة للزلزال في سوريا. وتم طلب هذا الموجز من قبل منصة العلوم الاجتماعية في العمل الإنساني، وقام بكتابته د. عبد الكريم إكزايز (كلية كينجز لندن) وبمساعدة من ديان دوكلوس (مدرسة لندن لحفظ الصحة وطب المناطق الحارة)، بالإضافة إلى سهى كرم (أنثرولوجيكا).

اعتبارات أساسية

الاستجابة للزلزال والتعافي منه ضمن صراع مزمن

- **تضمين فهم مفصل لكيفية تأثير مصادر الضعف المتعددة على قدرة الناس على التأقلم بعد الزلزال.** أدى الزلزال إلى تفاقم نقاط الضعف الموجودة مسبقاً والمرتبطة بنزاع ممتد لأكثر من عقد من الزمن، مؤديا إلى إضعاف قدرة المجتمع على الصمود.
- **النظر في العواقب الآنية ومتوسطة وطويلة المدى في خطط الاستجابة والتعافي.** يساعد هذا النهج في تحديد قضايا العنف المزمن والظلم، ويضمن عدم استخدام أنشطة الاستجابة والتعافي في عملية الإضعاف أو تبرير عدم المساواة.
- **الدعوة إلى الوصول المستدام عبر الحدود إلى مناطق تسيطر عليها المعارضة في شمال غرب سوريا.** وهذا مطلوب لضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى جميع أنحاء سوريا، مع مراعاة التشرذم الإقليمي مع اختلاف مناطق السلطة، والوصول المعرّض للخطر عبر الخطوط.
- **تجنب الإفراط في عزو أوجه القصور في الاستجابة للزلزال إلى العقوبات.** جميع الأنظمة التي تفرض العقوبات لديها استثناءات واضحة للأنشطة الإنسانية. وقد تم رفع العقوبات بشكل مؤقت لتسهيل الاستجابة للزلزال.
- **إدراك كيف أن الاستجابات الإنسانية غير المتكافئة وذات الدافع السياسي** للزلزال في سوريا **زادت في تهميش فئات سكانية** مستضعفة بالفعل.

الاستجابة المحلية

- **التعرف على وتعزيز الاستجابات التي يقودها المجتمع في المرحلة الأولى من حالة الطوارئ.** ويمكن إنجاز ذلك من خلال التعاون الوثيق مع المنظمات الشعبية، والهيئات الفنية ذات الأدوار شبه الحكومية (والتي تملأ الفجوات التي تغطيها الحكومة عادة)، وذلك مثل منظمة الخوذ البيضاء.
- **تبني استجابة دولية مراعية للصراعات.** إن دعم القيادات المحلية للمنظمات الشعبية ومنظمات الشتات يعزز التعافي المستدام، ويتجنب تفاقم الصراع من خلال تمكين الأطراف المشاركة.
- **الاستثمار في التأهب لحالات الطوارئ المراعية للصراعات.** حتى الآن، فإن برامج التأهب السورية لم تلقَ الأولوية من قبل الجهات المانحة والسلطات. لذلك، فإن من المطلوب تحديد، وتعزيز، وزيادة تدابير الحد من مخاطر الكوارث، من أجل تعزيز الصمود المجتمعي.
- **الانخراط مع منظمات الشتات السورية لتعزيز تأثير الاستجابة. تتمتع** المنظمات السورية في المنطقة والعالم بخبرة فنية وتنظيمية كبيرة تسمح لها بلعب دور هام في الاستجابة للزلزال.
- **توفير التمويل والدعم للهيئات الفنية.** توفر الكيانات الموجودة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، مثل منظمة الخوذ البيضاء ومديريات الصحة، والتي تفي بأدوار عادة ما تقوم بها الحكومة، شريان الحياة للمجتمعات المتضررة.

استجابة الأمم المتحدة

- **إعادة تقييم مساءلة الأمم المتحدة في الاستجابة للزلزال.** وهذا يعتبر ضرورياً لضمان توزيع عادل للموارد بناءً على الحاجة الإنسانية، بدلاً من الاعتبارات السياسية.
- **زيادة مشاركة الجهات المانحة الإنسانية والمنظمات الدولية غير الحكومية في توجيه الاستجابة.** سيساعد ذلك في مواجهة القيود المحتملة لقيادة الأمم المتحدة لأسباب سياسية وتنفيذية.

ديان دوكلوس- diane.duclos@lshtm.ac.uk
www.socialscienceinaction.org

- **إنشاء اتحادات ذات هياكل وظيفية تعزز مزايا الجهات الفاعلة المعنية.** الاتحادات المحلية المكونة من الجهات الفاعلة الإنسانية قد تشمل: منظمات الشتات السوري من أجل تعزيز التعاون الدولي، والمنظمات السورية الإقليمية غير الحكومية من أجل التعامل مع اللوجستيات، والهيئات ذات الأدوار شبه الحكومية من أجل تنسيق التنفيذ الميداني، والمنظمات الشعبية من أجل إشراك المجتمعات.

الخلفية والسياق

النزاع في سوريا معقد، وقد بدأ في عام 2011 مع اندلاع الاحتجاجات المدنية المطالبة بحريات أوسع ومشاركات سياسية أكبر، وذلك بإيحاء من الربيع العربي. وقد قوبلت هذه المظاهرات باستجابة عنيفة من قبل نظام الأسد، مما أدى إلى اندلاع نزاع مسلح واسع النطاق. وتسبب هذا النزاع بمعاناة هائلة للسوريين مؤدياً إلى أكثر من 875000 قتيل،[3] وإلى نزوح ما يقارب نصف عدد السكان الذين بلغ عددهم 21 مليون نسمة قبل النزاع.[4] وكانت العواقب الإنسانية شديدة جداً، فقد تم تدمير البنية التحتية الحيوية، بما يشمل المرافق الصحية، مما أدى إلى إعاقة الوصول إلى الخدمات الأساسية. وحتى شهر فبراير 2023، وثقت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان 601 هجوما على 400 مرفق رعاية صحية، ومقتل 942 عاملاً في المجال الطبي. وقد قامت الحكومة السورية وحلفاؤها بأغلب تلك الاعتداءات.[5] وقد تسبب استهداف الحكومة السورية للمناطق الحضرية، باستخدام الأسلحة الكيميائية والأسلحة البدائية الأخرى مثل البراميل المتفجرة، إلى معاناة هائلة.[6]

منذ سقوط تنظيم الدولة الإسلامية عام 2018، وجدت ثلاث مناطق سيطرة بارزة. فما يقرب من 60% من الدولة، بما يشمل دمشق وأغلب المناطق الوسطى والساحلية والجنوبية، تحكمها الحكومة السورية. بينما تحكم الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا ذات الأغلبية الكردية مناطق شمال شرق سوريا وشمال الفرات (الذين يبلغ عدد سكانهم حوالي 3 مليون نسمة). وهذه الإدارة مدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. بينما المساحة الباقية والتي تقدر بـ 15% من الدولة والواقعة في شمال غرب سوريا (بعدد سكان يقارب 4.5 مليون نسمة) تسيطر عليها جماعة إسلامية تسمى هيئة تحرير الشام، بالإضافة إلى جماعات معارضة أخرى مدعومة من تركيا. للنظر إلى خريطة ذات رموز ملونة لمناطق التحكم، انظر إلى *خريطة السيطرة العسكرية في جميع أنحاء سوريا في نهاية عام 2022وبداية عام 2023 التي توفرها جسور*.

تواصلت المحاولات لحل الصراع، وذلك من خلال جولات متعددة لمحادثات السلام والمفاوضات الدولية. ولكن لم يتم الوصول إلى حل دائم بعد. وإن التوقعات حول الأزمة السورية في السنوات المقبلة غير مؤكدة، والوضع الراهن الذي يشمل أقاليم متميزة تسيطر عليها مجموعات مختلفة قد يستمر في المستقبل المنظور.

نفذ كل إقليم استراتيجية تكيف خاصة به للتعامل مع النزاع، وقام بتطوير حكم محلي لإيصال الخدمات الأساسية. وقد انهار النظام الصحي في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في الأيام الأولى من الصراع، وذلك بانسحاب وزارة الصحة من تلك المناطق. وللاستجابة لذلك، قامت شبكات طبية محلية بتطوير نهج تصاعدي من أجل بناء نظام صحي هجين يعمل كسلطة طبية محلية مستقلة. فعلى سبيل المثال، حافظت مديرية صحة إدلب على دورها كهيئة صحية تقنية في إدلب، بدون انتماءات رسمية لأي من الحكومتين المحليتين في المنطقة (الحكومة السورية المؤقتة ومقرها في تركيا، وحكومة الإنقاذ المرتبطة بهيئة تحرير الشام). وتجنبت الجهات الفاعلة العسكرية التدخل في هذا النظام الصحي، معترفة به ضمنياً كإطار لا يمكن الاستغناء عنه.[8]

يواجه وصول المساعدات الإنسانية تحديات كبيرة في سوريا بسبب المخاوف المتعلقة بالسلامة والأمن. فمنذ بداية الصراع عام 2011، شكل المستجيبون المحليون الدعامة الأساسية للاستجابة الصحية الإنسانية. واشتركت المنظمات الدولية غير الحكومية مع المنظمات المحلية غير الحكومية في إيصال المساعدات، مما أدى إلى الحاجة لتطوير مناهج جديدة للشراكة ولأنشطة بناء القدرات وللمراقبة عن بعد.[9] وفي عام 2014، أصدر مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة القرار 2165، الذي يسمح لوكالات الأمم المتحدة وشركاؤها إيصال المساعدات العابرة للحدود إلى: شمال غرب سوريا عبر الحدود التركية، وشمال شرق سوريا عبر الحدود العراقية، وجنوب سوريا عبر الحدود الأردنية.[10] وقام مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة بإنشاء نظم مجموعات في كل منطقة أو «محور». ولكن القرار احتاج إلى التمديد سنويا، وفي عام 2019 نفدت صلاحيته فيما يخص الوصول عبر الحدود إلى شمال شرق وجنوب سوريا نتيجة لممارسة روسيا لحق النقض ضد هذا القرار، مما ترك نقطة عبور وحيدة يمكن الوصول إليها وهي باب الهوى عند حدود شمال غرب سوريا. بالتالي، وحتى وقت كتابة هذا التقرير، فإنه يوجد ثلاثة مراكز للمساعدات الإنسانية تقودها الأمم المتحدة وتتعلق بسوريا، وهي: مركز دمشق والذي يخدم المناطق التي تسيطر عليها الحكومة ولديه أنشطة عبور محدودة في جنوب وشمال شرق سوريا؛ ومركز عازي عنتاب في جنوب تركيا ويخدم المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في شمال غرب سوريا؛ ومركز لجميع أرجاء سوريا ومقره في عمّان، وذلك لتنسيق الاستجابة على المستوى الوطني. انظر إلى الإطار (1) للاطلاع على تعريف للطريقتين الرئيسيتين لإيصال المساعدات الإنسانية إلى سوريا.

إطار 1. طرائق وصول المساعدات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة

طريقة عابرة للحدود، وتشير إلى توفير المساعدات الإنسانية عبر الحدود الدولية. وعادة ما يكون ذلك بغير موافقة الدولة المستقبلة. غالبًا ما يستخدم هذا النوع من الوصول في حالات الصراع، أو الكوارث، حيث يكون من الصعب التفاوض حول الأذونات التي تمنحها حكومات الدول المستقبلة.

طريقة عابرة للخطوط، وتشير إلى توفير المساعدات الإنسانية داخل الدولة، وذلك عبر خطوط الاتصال المتنازع عليها، ولكن بموافقة الدولة. وهذا النوع من الوصول يستخدم في النزاعات المسلحة عندما تكون حكومة الدولة المستقبلة غير مسيطرة على جميع أراضي الدولة، وعندما تكون الاستجابة الإنسانية الرئيسية مقرها داخل الدولة.

تأثير الزلزال في سوريا

تشمل المناطق المتضررة في شمال غرب سوريا مناطق تسيطر عليها الحكومة، وتقع في محافظتي حلب وحماة، ومناطق غير خاضعة لسيطرة الحكومة وتقع في إدلب وحلب، حيث وقع فيها القدر الأكبر من الدمار. وقد تسبب الزلزال بما يزيد عن 7259 من الوفيات، وأكثر من 12000 إصابة، وأدى إلى تدمير أكثر من 5000 منزل، وإلى إلحاق الضرر بأكثر من 20000 منزل (الخوذ البيضاء، اتصال شخصي، 4 مايو 2023).

ديان دوكلوس- diane.duclos@lshtm.ac.uk
www.socialscienceinaction.org

ونتجت عن الزلزال آثار سياسية واقتصادية واجتماعية هامة، حيث كان أبرزها تفاقم نقاط الضعف الموجودة مسبقاً والتي تعمقت على مدار الصراع الممتد لاثني عشر عاما. ويظهر هذا جلياً بصورة أخص في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، حيث يشكل النازحون داخلياً حوالي 65% من عدد السكان.[4] كما أدى الزلزال إلى تعميق الانقسامات بين الفصائل المختلفة المتورطة في الصراع، حيث تتنافس الحكومة السورية والجماعات المعارضة ومنطقة الحكم الذاتي في شمال شرق سوريا لتحقيق مكاسب سياسية من جراء الاستجابة للكارثة. وقد صرف ذلك انتباه السلطات المعنية عن العواقب الإنسانية للزلزال، تاركة مهمات الاستجابة للجهات الفاعلة في المجتمع المدني وللمنظمات الإنسانية بشكل كبير.

بالإضافة إلى ذلك، فقد سلط الزلزال الضوء على النقص في تدابير الحد من مخاطر الكوارث في مناطق السيطرة المختلفة. وبالرغم من بعض الدعوات للشروع في التعافي المبكر والتدخلات الإنسانية المستدامة، وذلك مع انخفاض الأعمال العدائية منذ عام 2020، فقد أثبت الزلزال أن التقدم المنجز في هذا المجال كان ضئيلاً، حيث أن معظم الجهات الفاعلة الإنسانية تفتقر إلى استراتيجيات فعالة لتعزيز الصمود المجتمعي ولتطوير خطط الاستعداد.[11]

التأثير في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة

المناطق التي تسيطر عليها الحكومة في شمال غرب سوريا، والتي تأثرت بالزلزال، تشمل أجزاء من حلب وحماة واللاذقية، حيث تضرر حوالي 5.2 مليون شخص. وشملت العواقب الفورية للزلزال الوفيات والإصابات والنزوح، بالإضافة إلى الضغط على المرافق الصحية، ونقص الغذاء والمأوى. وقد كان النزوح الداخلي للمجتمعات مصدر قلق كبير، بحيث أُجبر الكثير من الأشخاص على البحث عن ملجأ في أحياء أو مناطق أخرى من الدولة. ولقد كان للصراع أثراً سلبياً على الروابط والهياكل المجتمعية داخل تلك المناطق مما ساهم في التأثير النفسي الناتج عن الزلزال.[12] علاوة على ذلك، فقد أصبح الكثير من الأشخاص غير قادرين على الوصول إلى الاحتياجات الأساسية كالغذاء والماء والمأوى. وتفاقم الوضع بسبب الفقر المدقع الذي يعاني منه السوريون بسبب الصراع، حيث يعيش ما يزيد عن 90% من السوريين تحت خط الفقر.[13]

وقد شكل الزلزال ضغطاً على نظام الرعاية الصحية الضعيف أصلا داخل الدولة، والذي كافح للتعامل مع الأعداد الكبيرة من الإصابات والوفيات، وخاصة أثناء أول يومين، إلى حين وصول القوافل الدولية. مع ذلك، فعند وصولها، ساعدت القوافل الدولية في تخفيف العبء الفوري على النظام الصحي المحلي. وقد كانت هناك فجوة كبيرة في تغطية خدمات الصحة النفسية بسبب الأعداد المحدودة من الكوادر الصحية المختصة. ولقد دمر الزلزال بسهولة البنية التحتية الهشة في المناطق التي شهدت قصفاً مكثفاً وغارات جوية خلال النزاع، كما تزايدت احتياجات المأوى نتيجة لنزوح المجتمعات.

وافتقرت المخيمات المكتظة والملاجئ الجماعية إلى الحد الأدنى من مستويات المعيشة، بما يشمل توفير المياه الصالحة للشرب، حيث أن أنابيب المياه والإمدادات المائية في حلب تضررت إما بشكل مباشر عن طريق الزلزال أو بسبب زيادة العبء على شبكات المياه بعد النزوح، والذي أدى إلى مزيد من التدهور في البنية التحتية، التي كان قد تم إضعافها بسبب الصراع. وتشير البيانات بأن 50% فقط من شبكات المياه والصرف الصحي في سوريا تعمل في الوقت الحالي.[14] وقد يؤدي الزلزال إلى زيادة مخاطر تهديدات الصحة العامة مثل انتشار مرض الكوليرا، والذي تواجد في سوريا منذ أغسطس 2022 وتسبب في 104 حالة وفاة في الفترة ما بين أغسطس 2022 وإبريل 2023.[15]

قد يؤدي الزلزال إلى النزوح طويل الأمد للمجتمعات، وتعطيل الهياكل الاجتماعية والتسبب في خسائر في سبل العيش وزيادة حالات الضعف. وقد يكون لذلك آثار دائمة على المجتمعات، مثل فقدان الشبكات الاجتماعية، وتعطل التعليم، والوصول المحدود لخدمات الرعاية الصحية. وقد أدى الدمار الذي لحق بالبنية التحتية وبالمنازل أيضاً إلى خسائر كبيرة في سبل كسب العيش، وذلك لدى عدد كبير من الناس، مما زاد من ترسيخ الفقر والمصاعب الاقتصادية.

التأثير في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة

المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في شمال غرب سوريا والتي تأثرت بالزلزال تشمل أجزاء من إدلب وحلب، حيث تضرر فيهما ما يقرب من 4.5 مليون شخص.[16] راجع الشكل 1 والذي يوضح المجتمعات والمعابر المتضررة جراء الزلزال.

ديان دوكلوس- diane.duclos@lshtm.ac.uk
www.socialscienceinaction.org

شكل 1: **المناطق المتضررة من الزلزال حتى تاريخ 15 فبراير، 2023**

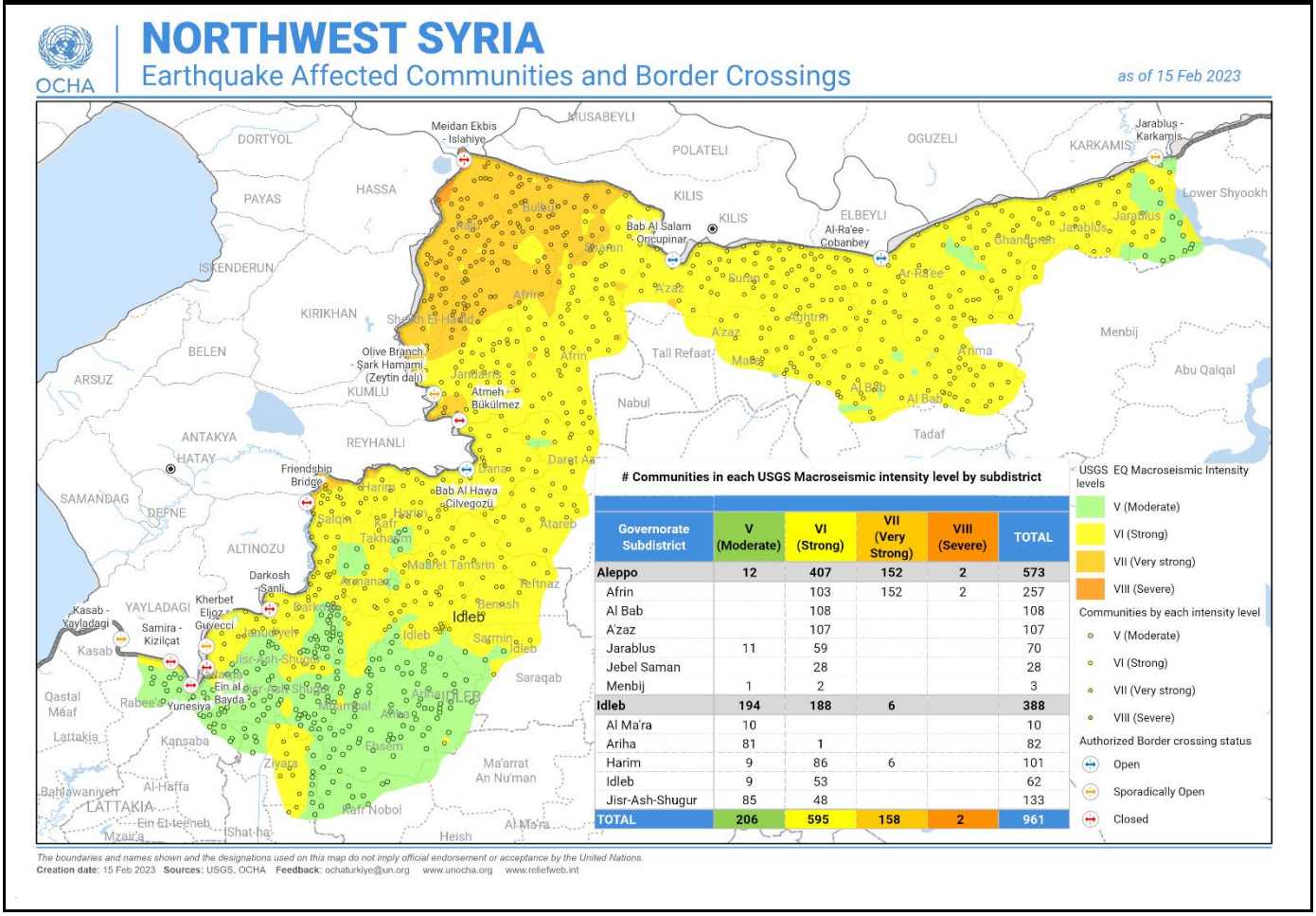

هيئة المسح الجيولوجي الأمريكي، مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية: الجمهورية العربية السورية | مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (unocha.org).

شمال غرب سوريا
المجتمعات والمعابر الحدودية المتضررة من الزلزال
عدد المجتمعات في كل مستوى كثافة زلزالية كلية للمسح الجيولوجي الأمريكي حسب المقاطعة

المقاطعة داخل المحافظة	V (معتدل)	VI (شديد)	VII (شديد جدا)	VIII (خطير)	المجموع
حلب	**12**	**407**	**152**	**2**	**573**
عفرين		103	152	2	257
الباب		108			108
أعزاز		107			107
جرابلس	11	59			70
جبل سمعان		28			28
منبج	1	2			3
إدلب	**194**	**188**	**6**		**388**
المعرة	10				10
أريحا	81	1			82
حارم	9	86	6		101
إدلب	9	53			62
جسر الشغور	85	48			133
المجموع	**206**	**595**	**158**	**2**	**961**

مستويات شدة الزلازل الكلية لهيئة المسح الجيولوجي الأمريكية
اللون الأخضر: V (معتدل)
اللون الأصفر: VI (شديد)
اللون البرتقالي الفاتح: VII (شديد جدا)
اللون البرتقالي الداكن VIII (خطير)

ديان دوكلوس- diane.duclos@lshtm.ac.uk
www.socialscienceinaction.org

المجتمعات حسب كل مستوى كثافة زلزالية
V: معتدل
VI: شديد
VII: شديد جدا
VIII: خطير

حالة المعبر الحدودي المسموح بها
مفتوح
مفتوح بشكل متقطع
مغلق

*ترجمة النص الإنجليزي في الشكل 1 أعلاه.

وباعتبارها آخر معقل للمعارضة، فإن هذه المناطق كانت الأكثر تضرراً نظراً لقربها من الحدود التركية ومن مركز الزلزال. 65% من السكان في هذه المناطق نزحوا من مناطق أخرى في سوريا، وكان النساء والأطفال والأشخاص ذوي الإعاقة وكبار السن عرضة للخطر بشكل خاص، حيث يسكن 1.4 مليون في مستوطنات الخيام ويواجهون درجات حرارة شديدة البرودة قبل وقوع الكارثة.[17] وكان الوصول لهذه المنطقة محدود بشكل كبير واعتمد على المساعدات العابرة للحدود عبر معبر باب الهوى.

وكان للزلزال تأثير اجتماعي كبير على هذه المناطق، وكانت مقاطعتا حارم وعفرين الأكثر تضرراً، حيث أدى الزلزال إلى موجات من النزوح إلى مقاطعات مكتظة بالفعل في هذه المنطقة. وقد أفيد بأن حوالي 53000 عائلة نزحت وكانت بحاجة إلى مأوى.[16] وشكلت الحواجز الأمنية تحدياً كبيراً، حيث أنه بعد 11 يوم من وقوع الزلزال، قامت الحكومة السورية باستهداف مناطق تسيطر عليها المعارضة في شمال غرب سوريا بالقصف الجوي مستهدفة مدينة الأتارب والمناطق المحيطة بها.

وأدى الزلزال إلى زيادة الضغط على الموارد المحدودة، وإرباك النظام الصحي الهش بطبعه في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، حيث تم إلحاق الضرر بما يقدر بـ 55 مرفق صحي، وذلك بشكل كلي أو جزئي. ومعنى ذلك أن الاحتياجات الصحية الفورية للسكان قد لا يتم توفيرها بشكل مناسب. وكان هذا صحيحاً بشكل خاص بالنسبة للإصابات الرضحية، والتي تشمل إصابات السحق والفشل الكلوي الناتج عنه.[18] وكانت احتياجات الرعاية الصحية النفسية للسكان والمستجيبين الأوائل هائلة جداً، وخاصة بأنه كان يمكن إنقاذ الكثير من الأرواح لو وصلت الموارد في وقت مبكر. كما أن تحويل المرضى إلى تركيا لأجل تلقي خدمات الرعاية الصحية غير المتوفرة في المنطقة مثل علاج السرطان قد توقف بعيد الزلزال نتيجة للعبء الشديد على النظام الصحي في جنوب تركيا. ونتيجة لذلك، فقد واجه المتضررون حواجز لا يمكن التغلب عليها عند طلبهم للرعاية الصحية.

تأخرت المساعدات الطارئة في الوصول إلى شمال غرب سوريا، حيث وصلت معدات البحث والإنقاذ والإمدادات في أعقاب الزلزال بشكل محدود ولم تصل في وقت كان فيه احتمال العثور على الناجين مرتفعاً. ومن المحتمل أن ذلك التأخير ساهم في انتشار الأمراض والوفيات التي يمكن الوقاية منها بين السكان المعرضين للخطر أصلاً. كما عطل الزلزال الإمدادات الغذائية والوصول إلى الماء النظيف، مؤدياً على تفاقم الاحتياجات الإنسانية بصورة أكبر.[19] وعلى غرار التأثير طويل الأجل المحتمل للزلزال في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة، فإن النزوح، وتعطيل الهياكل الاجتماعية، والخسائر في سبل العيش، وزيادة الضعف أيضاً متوقع في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة. ومع ذلك، ففي غياب الدولة المركزية والتخطيط الوطني في المنطقة، وفي وجود الدعم الدولي الضئيل، فقد يكون لنقاط الضعف تلك عواقب أكبر على المدى البعيد في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

معظم المجتمعات في المنطقة تعتمد على الزراعة كمصدر أساسي للدخل. وقد أدى الهجوم العسكري الأخير على المنطقة في عام 2019 وفي بداية عام 2020 إلى سيطرة الحكومة السورية على مناطق واسعة في جنوبي إدلب وإلى نزوح حوالي 1.2 مليون شخص. ومنذ ذلك الحين، فقد هؤلاء السكان إمكانية الوصول إلى الأراضي الزراعية الخصبة في شمال حماة وجنوبي إدلب، وأصبحوا يعتمدون على مجتمعات أخرى وعلى المساعدات الإنسانية.

قدرة المجتمع على الصمود في هذه المنطقة هو في مرحلة حرجة للغاية، وقد يتم إضعاف هذه القدرة بشكل أكبر في أعقاب الزلزال. فقد تم استغلال الموارد المحلية إلى أقصى حد، وأصبحت معظم العائلات تعتمد على المساعدات الخارجية. فقبيل الزلزال، كانت أزمة الغذاء تتفاقم بسرعة وتؤثر على المتجمعات المعتمدة على المساعدات الإنسانية.[20] وقطاعات المياه والصرف الصحي والنظافة، والتعليم، والحماية، والمساواة بين الجنسين كانت كذلك تواجه صعوبات كبيرة بسبب انخفاض التمويل للأغراض الإنسانية. ومن المحتمل بأن يؤدي الزلزال إلى إضعاف متزايد لجميع الأنظمة المحلية في المنطقة، مما سيؤثر على قدرة النظام الصحي على تلبية الحاجة إلى الرعاية السريرية الروتينية، والتي تبقى في مستويات مرتفعة نتيجة للصراع المطول في سوريا.

ديناميات الاستجابة الإنسانية

تباينت الاستجابة الإنسانية وجهود الإغاثة في ظل الزلزال في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة وتلك التي تسيطر عليها المعارضة في سوريا بسبب الديناميات السياسية، والقيود المفروضة على الوصول، والمستويات المختلفة للمساعدات الدولية. ففي أعقاب الزلزال مباشرةً، كانت الاستجابات المحلية في كلتا المنطقتين ضرورية لتلبية الاحتياجات الملحة للسكان المتضررين. فقد استجاب الشعب السوري للكارثة بتنظيم المبادرات الفردية والمدنية لملئ الفجوات في البحث والإنقاذ، وتقديم الإسعافات الأولية، وعمليات الإغاثة. وقامت الجمعيات المحلية والأفراد بجمع وتوزيع المواد الغذائية، ومياه الشرب، والمواد الصحية، والبطانيات، والفرشات، التي تم استلامها عبر التبرعات من داخل الدولة ومن الخارج. كما أن وصول المساعدات الخارجية عزز من جهود الإغاثة المستمرة في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة وتلك التي تسيطر عليها المعارضة.

بالرغم من ذلك، فإن جهود الاستجابة في كلتا المنطقتين تم إعاقتها بسبب الوضع السياسي في سوريا، والذي أعاق الوصول، وفاقم الصعوبات في تنسيق العمليات الإغاثية. ففي المناطق التي تسيطر عليها الحكومة، أدى الصراع المستمر والمخاوف الأمنية إلى تقييد الوصول إلى بعض المناطق المتضررة. كما أدى غياب الاعتراف الرسمي بالمناطق التي تسيطر عليها المعارضة من قبل المجتمع الدولي، بالإضافة إلى الصراع المستمر، إلى خلق حواجز أمام إمكانية الوصول إلى المساعدات وتقديمها إلى المجتمعات المتضررة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

الشكل 2. جدول زمني لأنشطة الاستجابة المبكرة في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة وتلك التي تسيطر عليها المعارضة

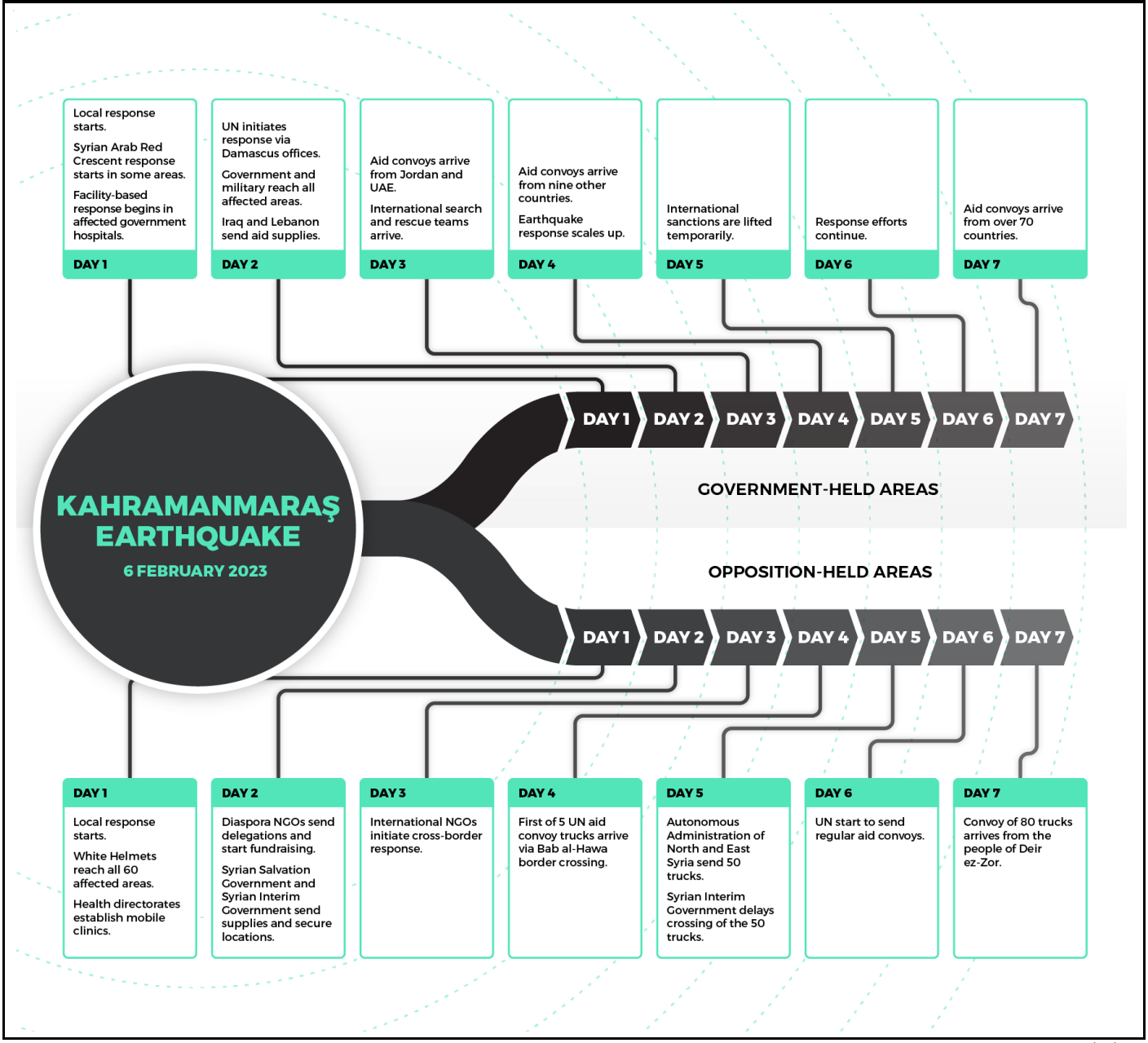

المصدر: المؤلف

ديان دوكلوس- diane.duclos@lshtm.ac.uk
www.socialscienceinaction.org

زلزال كهرمان مرعش KAHRAMANMARAS EARTHQUAKE 6 فبراير، 2023 6 FEBRUARY 2023	
المناطق التي تسيطر عليها الحكومة GOVERNMENT-HELD AREAS	
DAY 1 Local response starts. Syrian Arab Red Crescent response starts in some areas. Facility-based response begins in affected government hospitals.	**اليوم الأول** تبدأ الاستجابة المحلية. تبدأ استجابة الهلال الأحمر العربي السوري في بعض المناطق. الاستجابة القائمة على المرفق تبدأ في المستشفيات الحكومية المتضررة
DAY 2 UN initiates response via Damascus offices. Government and military reach all affected areas. Iraq and Lebanon send aid supplies	**اليوم الثاني** تشرع الأمم المتحدة في الاستجابة عبر مكاتبها في دمشق. تصل الحكومة والقوات العسكرية إلى جميع المناطق المتضررة. العراق ولبنان يرسلان إمدادات المساعدات.
DAY 3 Aid convoys arrive from Jordan and UAE. International search and rescue teams arrive.	**اليوم الثالث** تصل قوافل المساعدات من الأردن والإمارات العربية المتحدة. تصل فرق البحث والإنقاذ الدولية.
DAY 4 Aid convoys arrive from nine other countries. Earthquake response scales up.	**اليوم الرابع** تصل قوافل المساعدات من 9 دول أخرى. تتزايد جهود الاستجابة للزلزال.
DAY 5 International sanctions are lifted temporarily.	**اليوم الخامس** يتم رفع العقوبات الدولية بشكل مؤقت.
DAY 6 Response efforts continue.	**اليوم السادس** تستمر جهود الاستجابة.
DAY 7 Aid convoys arrive from over 70 countries.	**اليوم السابع** تصل قوافل المساعدات من أكثر من 70 دولة.
المناطق التي تسيطر عليها المعارضة OPPOSITION-HELD AREAS	
DAY 1 Local response starts. White Helmets reach all 60 affected areas. Health directorates establish mobile clinics.	**اليوم الأول** تبدأ الاستجابة المحلية. تصل الخوذ البيضاء إلى جميع المناطق المتضررة وعددها ستون. تنشئ مديريات الصحة عيادات متنقلة.
DAY 2 Diaspora NGOs send delegations and start fundraising. Syrian Salvation Government and Syrian Interim Government send supplies and secure locations.	**اليوم الثاني** ترسل منظمات الشتات غير الحكومية الوفود وتبدأ بجمع التبرعات. ترسل حكومة الإنقاذ السورية والحكومة السورية المؤقتة الامدادات وتؤمن المواقع.
DAY 3 International NGOs initiate cross-border response.	**اليوم الثالث** المنظمات الدولية غير الحكومية تبدأ الاستجابة العابرة للحدود.
DAY 4 First of 5 UN aid convoy trucks arrive via Bab al-Hawa border crossing.	**اليوم الرابع** تصل اولي قوافل شاحنات المساعدات الخمسة التابعة للأمم المتحدة عبر معبر باب الهوى.
DAY 5 Autonomous Administration of North and East Syria send 50 trucks. Syrian Interim Government delays crossing of the 50 trucks.	**اليوم الخامس** ترسل الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا خمسين شاحنة. تقوم الحكومة السورية المؤقتة بتأخير عبور الشاحنات الخمسين.
DAY 6 UN start to send regular aid convoys.	**اليوم السادس** تبدأ الأمم المتحدة في إرسال قوافل مساعدات منتظمة.
DAY 7 Convoy of 80 trucks arrives from the people of Deir ez-Zor..	**اليوم السابع** تصل قافلة مكونة من 80 شاحنة من المواطنين في دير الزور.

ديان دوكلوس- diane.duclos@lshtm.ac.uk
www.socialscienceinaction.org

التباين في الاستجابة الإنسانية والجهود الإغاثية في التعامل مع الزلزال في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة وتلك التي تسيطر عليها المعارضة في سوريا يكشف لنا التحديات التي تواجَه في الاستجابة للأزمات في الأماكن المتضررة من النزاع. فالعوامل السياسية والقيود على الوصول، لها تأثير هام على قدرة المنظمات المحلية والدولية على توفير المساعدات للسكان المتضررين. مع ذلك، فإن مرونة وسعة حيلة المنظمات المحلية في المراحل الأولى من الأزمة توضحان أهمية الاستجابات التي يقودها المجتمع والحاجة إلى الدعم المستمر والاستثمار في هذه المنظمات.

ديناميات الاستجابة في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة

في أعقاب الزلزال، تم تنفيذ عمليات بحث وإنقاذ سريعة من قبل السكان المحليين والجيش والمستجيبين الأوليين. وأعلنت الحكومة حالة الطوارئ وتم حشد وكالات الإغاثة الدولية لدعم جهود الاستجابة، وكان من ضمن الجهات الفاعلة الرئيسية الهلال الأحمر العربي السوري، ووكالات حكومية سورية ذات صلة، مثل الدفاع المدني، ووزارة الصحة، ووزارة الشؤون الاجتماعية. وقادت هذه الجهات ونسقت عمليات الإغاثة الأولية، مستعينة بالمئات من المنظمات الإنسانية المحلية والدولية، والتي قامت بتوفير المأوى والغذاء والمساعدات الطبية الطارئة للمجتمعات المتضررة. بالإضافة إلى ذلك، فإن المجتمعات المحلية ومجموعات المجتمع المدني لعبت دوراً أساسياً حيث قام المتطوعون بإجلاء الجرحى وتوفير الدعم للأسر النازحة.

وصول المساعدات الإنسانية إلى المناطق المتضررة كان مقيداً في البداية نتيجة لمخاوف أمنية وبسبب الأضرار في البنية التحية. وعملت الحكومة على تحسين الوصول عن طريق إخلاء الطرق، والتنسيق مع الوكالات الإغاثية لضمان المرور الآمن. مع ذلك، فإن الموارد المحدودة والقدرة الضعيفة أعاقت عملية الاستجابة. وقامت منظمات دولية مثل الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر بتوفير المساعدات الإضافية، والتي شملت الخيام، وأطقم المأوى، والمستلزمات الطبية. وتم إنشاء ملاجئ جماعية مؤقتة لإيواء المجتمعات المتضررة. ولكن بسبب الاحتياجات الشديدة للمأوى، كان من الصعب التمييز بين الأشخاص الذين فقدوا منازلهم بسبب الزلزال وأولئك الذين كانوا نازحين بالفعل ما قبل الزلزال. أما جودة المراكز الجماعية والكرفانات، فكانت أعلى بكثير من جودة الخيام الموجودة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في محافظتي إدلب وحلب.

شكلت العقوبات الدولية دينامية هامة في الاستجابة داخل المناطق التي تسيطر عليها الحكومة، حيث تعزو الحكومة السورية استجابتها غير الكافية إلى وجود تلك العقوبات. مع ذلك، فإن العقوبات الدولية المفروضة على سوريا استثنت المساعدات الإنسانية والاستجابة للطوارئ، مما حدا بالولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، والإتحاد الأوروبي إلى رفع تلك العقوبات مؤقتاً للسماح بتوجيه قدر أكبر من الدعم الدولي إلى دمشق. لم تكن الحكومة السورية قد أعطت أولوية للاستجابة للطوارئ والكوارث قبل وقوع الزلزال، كما أنها افتقدت كذلك إلى صندوق وطني للكوارث. وقد ساهم ذلك في عدم الجهوزية وتقويض ثقة الجمهور في قدرة الحكومة على حماية المواطنين. واستجابةً لذلك، وافقت الحكومة على انشاء صندوق لإعادة تأهيل المناطق المتضررة (وكالة حكومية في دمشق، اتصال شخصي، 5 مايو 2023)، إلا أن ذلك لم يتحقق بعد. ومن غير المحتمل أن تقوم الحكومة بتعويض المواطنين بشكل مناسب مقابل الأضرار التي أصابت منازلهم، أو أن تساهم في تكاليف الترميم. علاوة على ذلك، فقد كان من الصعب التمييز بين الأضرار التي سببها الزلزال والأضرار التي سببتها مصادر أخرى مثل الهجمات الجوية، وذلك بسبب نقص البيانات الموجودة مسبقاً. كما أن التقارير التي تفيد بأن القوات العسكرية والأمنية شاركت بشكل كبير في جهود الإغاثة تثير مخاوف بشأن الشفافية وبشأن التسييس في توزيع المساعدات. وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن المساعدات الحكومية استغرقت يومين كاملين لتصل إلى بعض المناطق المتضررة. وهذا يسلط الضوء على دور الحكومة المركزي في الاستجابة، ولكنه أيضاً يشير إلى أن الحكومة لم تكن تعمل دائما لمصلحة السكان المتضررين.[21]

ديناميات الاستجابة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة

أدى الزلزال أيضاً إلى استجابة فورية من قبل المستجيبين المحليين والمنظمات الشعبية العاملة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، وكان الدفاع المدني السوري والذي يعرف أيضاً بالخوذ البيضاء أول المستجيبين، حيث حشد متطوعي الخوذ البالغ عددهم 3100 شخصا والذين وصلوا إلى 60 موقع متضرر خلال فترة 10 ساعات من وقوع الزلزال، وذلك للبحث عن الناجين ولتوفير الإسعافات الأولية للمصابين (الخوذ البيضاء، اتصال شخصي، 25 مايو 2023). مع ذلك فقد تم إعاقة جهودهم بسبب النقص في الأدوات المناسبة والتمويل، مما صعب من مهمتهم في إنقاذ الأشخاص المحاصرين تحت الأنقاض.

في سياق مشابه، فقد نشرت مديرية صحة إدلب عيادات متنقلة وفرق طوارئ في المواقع المتضررة في أول يوم من وقوع الزلزال. وتمكنت منظمات إنسانية محلية أخرى من نشر فرقها الميدانية خلال يومين. وبالرغم من مواردها المحدودة، فقد أظهرت هذه المنظمات مستوى مثير للإعجاب من الحشد المجتمعي وسرعة الاستجابة خلال المراحل المبكرة للأزمة. وقام المجتمع المحلي بتوفير الدعم لضمان استمرار جهود البحث والإنقاذ وذلك بالتبرع بالوقود والمركبات والتي بدونها ما استطاعت الجهات الفاعلة – كالخوذ البيضاء – لأن تصل إلى المجتمعات المتضررة (الخوذ البيضاء، اتصال شخصي، 25 مايو 2023). وكانت سلطات المعارضة مسؤولة عن توفير التنسيق والدعم للمنظمات المحلية. وجهت الحكومة المؤقتة وحكومة الإنقاذ موارد كبيرة ليتم استخدامها من قبل الخوذ البيضاء. وهذه الحكومات والجماعات المسلحة التابعة لها لعبت دوراً أيضا في تأمين المواقع المتضررة لضمان أمن العمليات الإنسانية.

الاستجابة الإنسانية العابرة للحدود، والتي كانت سابقاً بمثابة شريان الحياة لشمال غرب سوريا، أصابها الشلل خلال أول يومين من وقوع الزلزال. فمعظم المنظمات الإنسانية العاملة عبر مركز جنوب تركيا، بما فيها منظمات الأمم المتحدة، تأثرت بشدة بسبب الزلزال حيث تضررت مكاتبها وأصيبت طواقمها ونزح بعض موظفيها. وتم إغلاق معبر باب الهوى لمدة يومين، وهو المعبر الوحيد الذي كان يعمل على إيصال المساعدات عبر الحدود ما قبل الزلزال، وذلك بسبب أضرار في الطرق وبسبب تأثير الزلزال على الإدارة التركية. وكانت المنظمات غير الحكومية الوطنية ومنظمات الشتات السوري محورية في توفير الموارد وتسهيل الاستجابة، حيث وصلت البعثات الطبية والإنسانية إلى الدولة بدءاً من اليوم الثالث للاستجابة. واستطاع عدد من المنظمات الدولية غير الحكومية حشد الموارد في زمن لم يتجاوز اليوم الثالث للاستجابة، وفقًا لمقابلات تمت مع مستجيبين محليين.

من المسَلّم به على نطاق واسع أن الأمم المتحدة فشلت في تلبية احتياجات المجتمعات المتضررة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في شمال غرب سوريا خلال المراحل الأولى من الاستجابة. وقد أعرب عن ذلك علناً مارتن غريفثس، وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ في الأمم المتحدة.[22] وكما هو موضح في الشكل 3، فقد وصل وفد رسمي من الأمم المتحدة إلى جنوبي تركيا ودمشق في اليوم التالي لوقوع الزلزال. إلا أنه لم يزر المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في شمال غرب سوريا إلا في اليوم الثامن من وقوع الزلزال.[23] ووصلت أول قافلة أممية مكونة من ست شاحنات إلى شمال غرب سوريا في اليوم الثالث بعد وقوع الزلزال (انظر إلى الشكل 3 أعلاه).[17] وكانت هذه القافلة عبارة عن شحنة مجدولة كجزء من الاستجابة الإنسانية العابرة للحدود، ولم تكن قافلة جديدة خاصة بالاستجابة للزلزال. ومنذ ذلك الوقت، وصلت القوافل الأممية بشكل منتظم إلى شمال غرب سوريا لدعم جهود الإغاثة الخاصة بالزلزال. وقد تُعزى أوجه القصور جزئياً في استجابة الأمم المتحدة إلى كون منصب نائب المنسق الإنساني الإقليمي في غازي عنتاب كان شاغراً منذ أواخر 2022. كما يمكن أن تُعزى إلى تعليق أحد آليات جمع المعلومات الأولية، وهو برنامج تقييم الاحتياجات الإنسانية، والذي كانت تقوده منظمة الهجرة الدولية منذ يناير 2023. وكان السبب في ذلك هو نقص التمويل، مما تسبب في شح المعلومات خلال الاستجابة للزلزال.

ديان دوكلوس- diane.duclos@lshtm.ac.uk
www.socialscienceinaction.org

ونتيجة لغياب الاعتراف الدولي الرسمي بالمناطق التي تسيطر عليها المعارضة في شمال غرب سوريا، لم يتم توجيه قوافل أو دعم أجنبي تدعمه الدولة إلى هذه المناطق. فعادة ما يتطلب تسيير مثل هذه القوافل الأجنبية اتفاقات دولية بين الدول. وفي حالة شمال غرب سوريا، لا توجد دولة يمكنها أن تقدم طلبا دوليا من هذا القبيل. وبالرغم من ذلك، فقد وصلت بعض فرق البحث والإنقاذ والفرق الطبية من مصر وقطر والشتات السوري، حيث عملت هذه الفرق بصورة مستقلة ولم تمثل الدول التي تنتمي إليها.

في شمال غرب سوريا، واجهت الجهات الفاعلة الإنسانية تحديات كبيرة في الوصول إلى الأشخاص المحتاجين للمساعدة. ففي البداية، أصرّت الحكومة السورية على أن جميع المساعدات في المنطقة يجب أن تمر من خلال دمشق، إلا أنه نتيجة للضغوط الدولية، فقد وافقت على فتح معبرين جديدين لمدة ثلاثة شهور للسماح بإيصال المزيد من المساعدات. وقد أُفيد بأن هذا القرار تم اتخاذه بسبب المخاوف حول نية مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في السماح بفترة أطول.[17] لم تشارك السلطات المدنية والعسكرية في شمال غرب سوريا بشكل كامل في عمليات البحث والإنقاذ، مما يدل على ضعف الحكم والهشاشة المؤسساتية لحكومات المعارضة، والتي منحت الأولوية للأمن قبل كل شيء. و يُزعم أن الحكومة السورية المؤقتة فرضت تعليقاً مؤقتاً للمساعدات من شمال شرق البلاد والتي تقع تحت السيطرة الكردية، حتى الحصول على تصريح من تركيا.[24]

مع الأخذ بعين الاعتبار عدم وجود الاعتراف الدولي والقبول المجتمعي للحكومات المحلية في شمال غرب سوريا، فقد شكلت المنظمات ذات الأدوار شبه الحكومية مثل الخوذ البيضاء ومديريات صحة إدلب وحلب جزءاً أساسياً من الاستجابة. كما تم تقديم مساهمات كبيرة من قبل المنظمات السورية غير الحكومية. وهذه الهيئات الفنية لا تنتمي رسمياً إلى أية حكومات سياسية، مما يسمح لها بالعمل بمزيد من الحياد. كما أنها تتمتع بقبول عالٍ داخل المجتمع، حيث أنها تعمل جنباً إلى جنب مع المجتمعات متبعة نهج من الأرض إلى أعلى.

التعافي المُراعي للنزاع والطويل الأمد

سلط الزلزال المدمر الذي وقع في فبراير 2023 الضوء على الحاجة إلى عملية تعافي مراعية للنزاع وطويلة الأمد، تأخذ في الاعتبار نقاط الضعف الموجودة ما قبل الزلزال وتدعم قدرة المجتمعات على الصمود. وتحقيقاً لهذه الغاية، ينبغي أن تركز الاستجابة للزلزال على تحديد أفضل الممارسات وتوسيع نطاقها.

الاستثمار في التأهب للطوارئ

يمكن تعزيز المشاركة المجتمعية القوية والتعبئة التي شوهدت من خلال استجابة دولية مراعية للنزاع تدعم القيادة المحلية وتعزز التعافي المستدام. فبالإضافة إلى تعزيز ودمج تدابير الحد من المخاطر وزيادة مرونة المجتمع، ينبغي على برامج الطوارئ أن تركز جهودها على التأهب للطوارئ. وقد يشمل ذلك تقييم الجهوزية الهيكلية للمدارس، ولمنازل الأشخاص ذوي الإعاقة، وذلك من أجل تخفيف الآثار الناجمة عن الكوارث.[11] ومن الضروري إيصال المساعدات من خلال المشاركة المباشرة مع المنظمات الإنسانية المحلية والهياكل شبه الحكومية، كما كان الحال في شمال غرب سوريا، وبأن يتم ذلك بطريقة تعزز الأنظمة المحلية وتمهد الطريق نحو التعافي المستدام.

نموذج للتعافي المستدام

ينبغي – وعلى سياق أوسع – تطوير نموذج للانخراط مع الجهات الفاعلة المحلية بطريقة تراعي النزاع، وذلك لتعزيز دور القيادة المحلية في الاستجابة. وقد يعتمد هذا النموذج على تشكيل اتحادات محلية من الجهات الإنسانية الفاعلة، والتي قد تتكون من منظمات الشتات السوري، والمنظمات السورية الإنسانية الإقليمية غير الحكومية، والهيئات ذات الأدوار شبه الحكومية والتي تتمتع بالخبرة الفنية، بالإضافة إلى المنظمات الشعبية. كما أنه يعتبر ضروريا إشراك مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة، وإدراك القيمة التكميلية التي تجلبها كل منها، وذلك لتعزيز الاستجابة ذات القيادة المحلية. ومثل هذا النهج يساعد في ضمان فهم الأولويات المجتمعية والعمل وفقها، ويضمن الالتزام بالمبادئ الإنسانية، ويؤدي إلى تحسين جودة الخدمات.

قد يكون لهذه الاتحادات هياكل وظيفية تستفيد من مزايا كل جهة فاعلة. فبينما تستطيع منظمات الشتات تعزيز التعاون الدولي، والتعامل مع المانحين الخارجيين، فإن المنظمات غير الحكومية الإقليمية باستطاعتها التعامل مع اللوجستيات وقنوات الدفع. كذلك، تستطيع الهيئات ذات الأدوار شبه الحكومية تنسيق التنفيذ الميداني، بينما تستطيع المنظمات الشعبية الانخراط في المجتمعات وحشد الموارد المحلية. وإن نموذج مثل هذا قد يسمح بتدخلات مستدامة تعالج بفعالية آثار الزلزال ومواطن الضعف طويلة الأمد، وبالتالي تحسن من قدرة المجتمع على الصمود.

وتم بحث جدوى تطبيق مثل هذا النموذج من خلال نقاشات مبدئية مع الجهات المانحة مثل المكتب الأمريكي للمساعدات الإنسانية، ومكتب الشؤون الخارجية والكومنويلث والتنمية في المملكة المتحدة، ومع الممارسين مثل الخوذ البيضاء، وعدد من منظمات الشتات. ويمكن أن يأخذ النموذج في الاعتبار طرق مختلفة للتمويل والتنفيذ لضمان وجود استجابة ذات قيادة محلية ولضمان التعافي المستدام.

كجزء من هذا الموجز، تم إجراء سلسلة من النقاشات والاجتماعات مع جهات فاعلة مختلفة تشمل منظمات الشتات، ومنصات التنسيق، وجهات فاعلة شعبية محلية. ونتيجة لتلك الحوارات، قامت الجمعية الطبية السورية الأمريكية، ومنظمة الخوذ البيضاء، والمنتدى السوري، بتأسيس أول اتحاد للمساهمة في الاستجابة للزلزال في شمال غرب سوريا، وذلك لتوضيح جدوى وفعالية النموذج المقترح. وقام هذا الاتحاد بتطوير خطة استجابة لآثار الزلزال. وتسعى هذه الخطة إلى سد الفجوة بين جهود الإغاثة الطارئة واحتياجات التعافي طويلة الأمد. ومع ذلك، فإن نطاق هذه الخطة مرتبط بالخبرة المحددة وقدرات الجهات الفاعلة المشكلة لهذا الاتحاد حالياً.

تشمل الخطوات القادمة لإضفاء الطابع الرسمي على هذا النموذج المزيد من المشاورات مع الجهات المانحة والممارسين، بالإضافة إلى تكوين الشراكات مع المنظمات المحلية الفاعلة على نطاق واسع من القطاعات مثل جمعيات المزارعين، والمجموعات النسوية، والمدارس. كما ينبغي البحث عن طرق إضافية للتعامل مع المجتمعات المتضررة، وينبغي إشراك الفئات الضعيفة التي تم تهميشها بسبب الصراع، وذلك بشكل هادف. كما سيكون من الضروري التعامل مع الجهات المانحة والمنظمات الخارجية من أجل حشد التمويل لتزويد النموذج بالموارد المناسبة. كما أنه من الضروري وضع استراتيجية تواصل وآلية لمشاركة المعلومات بين الجهات الفاعلة ذات الصلة. وأخيرًا، ينبغي على النموذج أن يدعم قيم الشفافية والمساءلة، مع الرصد والتقييم الروتيني للنتائج.

الخاتمة

توفر الاستجابة الإنسانية، في أي سياق كانت، عدسة يمكن من خلالها فهم الديناميات السياسية الكامنة والتفاوتات البنيوية مثل التأثير غير المتناسب على الفئات الأكثر ضعفاً في شمال غرب سوريا. توضح الاستجابات المقارنة لكوارث طبيعية مشابهة مثل الاستجابة لكارثة الزلزال في تركيا أو الاستجابة للصراع في أوكرانيا الفوارق السياسية والاقتصادية القائمة. وقد عملت الاستجابة في سوريا على تعميق التهميش الذي تعاني منه فئات سكانية ضعيفة بالفعل، مما يذكرنا كيف أن تخصيص الموارد بدافع سياسي غالباً ما يأتي على حساب أرواح البشر وكرامتهم.

فمن الضروري تطبيق الدروس المستوحاة من الاستجابة للزلزال من أجل تدارس الحاجات الفورية وطويلة المدى على حد سواء، ومن أجل تلبية الاحتياجات الصحية والإنسانية الملحة للسكان، والتي لا يزال حجمها هائل. فمطلوب المزيد من التمويل والموارد لمساعدة فرق البحث والإنقاذ المحلية، بالإضافة إلى المستجيبين الذين يوفرون المساعدات الصحية، وتلك المتعلقة بالمياه والصرف الصحي والنظافة، والمأوى، والحماية. كما ينبغي منع تحويل مسار المساعدات إلى أطراف النزاع، وينبغي ضمان الوصول عبر الحدود. ومن المطلوب درجة أعلى من الالتزام بهذا النهج من قبل قيادة الأمم المتحدة والمجتمع الإنساني على نحو أوسع. ويجب اتخاذ الإجراءات لضمان وصول المساعدات إلى الأشخاص الأكثر حاجة لها. وفي حالة قصور نظام الأمم المتحدة، فيمكن للحكومات المعنية العمل معاً لإنشاء آليات بديلة وفعالة لإيصال المساعدات عبر الحدود. وأخيراً، وفي سياق الاستجابة إلى كارثة طبيعية أو حالة طوارئ مفاجئة في سوريا، يجب التغلب على حالة عدم الاستقرار المنتشرة، كما يجب السعي بشكل عاجل لإيجاد حلول سياسية للصراع من أجل تقليل مستويات الحاجة الإنسانية في حال حدوث كارثة طبيعية أخرى أو حدث طارئ في المنطقة.

شكر وتقدير

قام بكتابة هذه الدراسة عبد الكريم إكزايز (كلية كينجز لندن) بمساعدة من ديان دوكلوس (مدرسة لندن لحفظ الصحة وطب المناطق الحارة)، وسهى كرم (أنثرولوجيكا). وقام بالمساهمات والمراجعات زملاء من معهد دراسات التنمية، وأنثرولوجيكا، ومنظمة الخوذ البيضاء، والجمعية الطبية السورية الأمريكية، والشبكة السورية للصحة العامة، ومنظمة شفق، بالإضافة إلى متطوعين شاركوا في الاستجابة. وتم تحرير هذا الموجز من قبل جورجينا روش (فريق التحرير في منصة العلوم الاجتماعية في العمل الإنساني)، وهذا الموجز هو مسؤولية منصة العلوم الاجتماعية في العمل الانساني.

الاتصال

إذا كان لديك طلبًا مباشرًا بخصوص الموجز، أو الأدوات، أو خبرة فنية إضافية، أو تحليل عن بعد، أو إذا رغبت في الانضمام إلى شبكة المستشارين، الرجاء الاتصال بمنصة العلوم الاجتماعية في العمل الإنساني عن طريق إرسال رسالة عبر البريد الإلكتروني إلى آني لودين (a.lowden@ids.ac.uk)، أو إلى جولييت بيدفورد (julietbedford@anthrologica.com).

منصة العلوم الاجتماعية في العمل الإنساني هي شراكة بين معهد دراسات التنمية، وأنثرولوجيكا، و CRCF السينغال، وجامعة غولو، ومجموعة بحث النزاعات والأمن الانساني (GEC-SH)، ومدرسة لندن لحفظ الصحة وطب المناطق الحارة، ومركز سيراليون للدراسات الحضرية، وجامعة إبادان، وجامعة جوبا. وتم دعم هذا العمل من قبل مكتب الشؤون الخارجية والكومنولث والتنمية في المملكة المتحدة، ومنحة ويلكوم رقم 225449/Z/22/Z. والآراء الواردة هي آراء المؤلفين ولا تعكس بالضرورة آراء الممولين أو آراء وسياسات الشركاء في المشروع.

ابقَ على تواصل

@SSHAP_Action info@socialscience.org www.socialscienceinaction.org SSHAP newsletter

اقتباس مقترح: إكزايز، أ. (2023). اعتبارات أساسية: الاستجابة الإنسانية لزلزال كهرمان مرعش في سوريا. منصة العلوم الاجتماعية في العمل الإنساني http://www.doi.org/10.19088/SSHAP.2023.021

تم النشر في يونيو، 2023.

© معهد دراسات التنمية 2023

هذه الدراسة مفتوحة الوصول وتم توزيعها تحت شروط رخص المشاع الابداعي 4،0 وتحمل رخصة دولية رقم (CC BY) والتي تسمح بالاستعمال غير المقيد، والتوزيع، وإعادة الإنتاج باستخدام أي وسط، طالما تم النسب إلى المؤلفين والمصدر وتم ذكر أية تعديلات أو اقتباسات.
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/legalcode

REFERENCES

1. British Red Cross. (n.d.). *The latest news on the earthquakes in Türkiye (Turkey) and Syria*. British Red Cross. Retrieved June 22, 2023, from مستمدة من https://www.redcross.org.uk/stories/disasters-and-emergencies/world/turkey-syria-earthquake
2. Bayraktar, D. M. (2023). *Socio-economic Risks of Groundwater Vulnerability, Contamination & Earthquakes: Revisiting The Izmit (1999) and Kahramanmaras (2023) Earthquakes in Turkiye* (SSRN Scholarly Paper No. 4400117). مستمدة من https://doi.org/10.2139/ssrn.4400117
3. Alhiraki, O. A., Fahham, O., Dubies, H. A., Hatab, J. A., & Ba'Ath, M. E. (2022). Conflict-related excess mortality and disability in Northwest Syria. *BMJ Global Health*, *7*(5), e008624. مستمدة من https://doi.org/10.1136/BMJGH-2022-008624
4. Abbara, A., Rayes, D., Ekzayez, A., Jabbour, S., Marzouk, M., Alnahhas, H., Basha, S., Katurji, Z., Sullivan, R., & Fouad, F. M. (2022). The health of internally displaced people in Syria: Are current systems fit for purpose? *Journal of Migration and Health*, *6*, 100126. مستمدة من https://doi.org/10.1016/j.jmh.2022.100126
5. Physicians for Human Rights. (2022). *A Map of Attacks on Health Care in Syria*. Physicians for Human Rights. مستمدة من https://syriamap.phr.org/#/en
6. Ekzayez, A., & Sabouni, A. (2020). Targeting Healthcare in Syria. *Journal of Humanitarian Affairs*, *2*(2), 3–12. مستمدة من https://doi.org/10.7227/jha.038
7. Zulfiqar, A. (2020). *Syria: Who's in control of Idlib? - BBC News*. BBC Reality Check. مستمدة من https://www.bbc.co.uk/news/world-45401474

ديان دوكلوس- diane.duclos@lshtm.ac.uk
www.socialscienceinaction.org

8. Ekzayez, A. (2018). *Analysis: A Model For Rebuilding Infrastructure in—Peacebuilding Deeply*. Syria Deeply.
9. Duclos, D., Ekzayez, A., Ghaddar, F., Checchi, F., & Blanchet, K. (2019). Localisation and cross-border assistance to deliver humanitarian health services in North-West Syria: A qualitative inquiry for the Lancet-AUB Commission on Syria. *Conflict and Health*, *13*(1), 20. مستمدة من https://doi.org/10.1186/s13031-019-0207-z
10. Security Council Resolution 2165 (2014). UNSCR doc S/RES/2165. مستمدة من http://unscr.com/en/resolutions/2165
11. Schuler-McCoin, H. (2023, April 24). The next steps for disaster risk reduction in Syria. *The New Humanitarian*. مستمدة من https://www.thenewhumanitarian.org/analysis/2023/04/24/earthquakes-could-spark-progress-disaster-risk-reduction-syria
12. Soqia, J., Ghareeb, A., Hadakie, R., Alsamara, K., Forbes, D., Jawich, K., Al-Homsi, A., & Kakaje, A. (2023). *The Mental Health Impact of 2023 Earthquake on the Syrian Population: A Heavy Mental Health Toll* (SSRN Scholarly Paper No. 4423481). مستمدة من https://doi.org/10.2139/ssrn.4423481
13. UN. (2022). *As Plight of Syrians Worsens, Hunger Reaches Record High, International Community Must Fully Commit to Ending Decade-Old War, Secretary-General Tells General Assembly | UN Press*. مستمدة من https://press.un.org/en/2021/sgsm20664.doc.htm
14. ICRC. (2023). *After earthquake damage in northwest Syria, urgent action needed to prevent collapse of water systems and avoid devastating humanitarian consequences* (Middle East/Syria;Europe and Central Asia/Türkiye) [News release]. مستمدة من https://www.icrc.org/en/document/after-earthquake-damage-northwest-syria-urgent-action-needed
15. OCHA, UNICEF, & WHO. (2023). *Whole of Syria Cholera Outbreak Situation Report no. 16 Issued 08 May 2023*. مستمدة من https://www.emro.who.int/images/stories/syria/Cholera-Sitrep_8_april_2023.pdf
16. OCHA. (2023). *North-west Syria: Situation Report (28 April 2023)*. مستمدة من https://reports.unocha.org/en/country/syria/
17. Jabbour, S., Abbara, A., Ekzayez, A., Fouad, F. M., Katoub, M., & Nasser, R. (2023). The catastrophic response to the earthquake in Syria: The need for corrective actions and accountability. *Lancet (London, England)*, *401*(10379), 802–805. مستمدة من https://doi.org/10.1016/S0140-6736(23)00440-3
18. Alkhalil, M., Ekzayez, A., Rayes, D., & Abbara, A. (2023). Inequitable access to aid after the devastating earthquake in Syria. *The Lancet Global Health*, *0*(0). مستمدة من https://doi.org/10.1016/S2214-109X(23)00132-8
19. OCHA. (2023). *Earthquakes: North-west Syria: Flash Update No. 6 As of 12 February 2023*. مستمدة من https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/earthquakes-north-west-syria-flash-update-no-6-12-february-2023
20. Adleh, F., & Duclos, D. (2022). *Key Considerations: Supporting 'Wheat-to-Bread' Systems in Fragmented Syria*. SSHAP. مستمدة من https://doi.org/10.19088/SSHAP.2022.027
21. Daher, J. (2023). *The aftermath of earthquakes in Syria: The regime's political instrumentalisation of a crisis* [Technical Report]. Europeen University Institute. مستمدة من https://doi.org/10.2870/167974
22. Martin Griffiths [@UNReliefChief]. (2023, February 12). *At the #Türkiye-#Syria border today. We have so far failed the people in north-west Syria. They rightly feel abandoned. Looking for international help that hasn't arrived. My duty and our obligation is to correct this failure as fast as we can. That's my focus now.* [Tweet]. Twitter. مستمدة من https://twitter.com/UNReliefChief/status/1624701773557469184
23. Human Rights Watch. (2023). *Northwest Syria: Aid Delays Deadly for Quake Survivors*. Human Rigths Watch.مستمدة من https://www.hrw.org/news/2023/02/15/northwest-syria-aid-delays-deadly-quake-survivors
24. Amnesty International. (2023). *Vital earthquake aid blocked or diverted in Aleppo's desperate hour of need*. مستمدة من https://www.amnesty.org/en/latest/news/2023/03/syria-vital-earthquake-aid-blocked-or-diverted-in-aleppos-desperate-hour-of-need/

diane.duclos@lshtm.ac.uk -ديان دوكلوس
www.socialscienceinaction.org